جامعة أبو قاسم سعد الله - الجزائر 2 -
مخبر اللّسانيّات التّطبيقيّة وتعليم اللّغات

اللّسانيّات التطبيقيّة

مجلة علميّة مختصّة في اللّسانيات التّطبيقيّة

العدد الثالث
جوان 2018

اللسانيات التطبيقية
مجلة علمية في اللسانيات التطبيقية
يصدرها مخبر اللسانيات التطبيقية وتعليم اللغات
بجامعة الجزائر 2

المدير الشرفي : فتيحة زرداوي
المدير المسؤول : سيدي محمد بوعيّاد دبّاغ
رئيسة التحرير : حفيظة تزروتي

الهيئة الاستشارية :

مختار نويوات – عبد الله بوخلخال – باني عميري – نصيرة زلال – محمد الشريف بن دالي

لجنة القراءة :

- حفيظة تزروتي (الجزائر 2)
- فريال فيلالي (الجزائر 2)
- أميرة منصور (الجزائر 2)
- رشيدة آيت عبد السلام (الجزائر 2)
- هندة بوسكين (الجزائر 2)
- أمين قادري (الجزائر 2)
- نبيلة بوشريف (الجزائر 2)
- إسراء الهيب (الجزائر 2)
- سعيدة كحيل (جامعة عنابة)
- لطيفة هباشي (جامعة عنابة)
- كمال جعفري (جامعة بليدة2)
- علي صالحي (جامعة بومرداس)

- محمد الطاهر وعلي (وزارة التربية الوطنية)
- عبد القادر مزاري (المدرسة العليا للأساتذة بمستغانم
- نبيلة عباس (المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة)
- محمد خاين (المركز الجامعي لغيليزان)

لجنة التحرير :

- فضيلة بلقاسمي
- ياسمينة طالبي
- سميرة وعزيب
- منال نش
- أمينة سعد الدين
- سعاد معمر شاوش
- أمال أورابح
- كهينة حفّاظ

ISSN : 2588-1566

طبع بمطبعة دار هومه – الجزائر 2018
الهاتف : 56 13 19 023/ 58 13 19 023
الفاكس :54 13 19 023 /57 13 19 023

قواعد النشر في المجلة

- أن يلتزم المقال المقدّم بتخصص المجلة.

- أن يكون البحث جديدا لم يسبق نشره، وأن تتوفر فيه معايير البحث العلمي ومنهجيته.

- أن لا يزيد حجم النص على خمس وعشرين (25) صفحة وأن لا يقل عن خمسة عشر صفحة (15).

- أن يرفق نص المقال بملخص باللّغة العربية وآخر بإحدى اللّغتين الأجنبيتين الفرنسية أو الانجليزية سواء حرر باللّغة العربية أو اللّغة الأجنبية.

- أن يكتب المقال ببنط AL-Mohaned Bold حجم 15بالنسبة إلى المتن، وحجم 12 بالنسبة إلى الهوامش، أما العناوين فتكون ببنط AL-Mateen حجم 18.

- أن توضع الهوامش في آخر البحث.

- تخضع البحوث المرسلة للتقييم والتحكيم، ولهيئة التحرير أن تطلب من أصحابها إجراء التعديلات المناسبة.

- كل بحث لا يلتزم بقواعد النشر في المجلة لا يؤخذ في الاعتبار، وهيئة التحرير غير ملزمة بإعادته إلى صاحبه.

- المقالات المنشورة لا تعبر إلا عن آراء أصحابها.

- ترسل جميع المقالات إلى هيئة التحرير على البريد الإلكتروني الآتي :

linguistiqueappliquée.revue@yahoo.com

محتويات العدد

- تقنية الاقتراض في ترجمة الخطاب السياسي

الاستعماري الفرنسي من اللغة الفرنسية

إلى اللغة العربية 13

ترجمة إبراهيم صحراوي لنصوص ألكسيس دو طوكفيل Alexis de Tocqueville : De la colonie en Algérie" نصوص عن الجزائر في فلسفة الاحتلال" أنموذجا.

فريال فيلالي /جامعة الجزائر 2

- أسس قراءة النص الشعري وآلياته 39

إسراء الهيب/ جامعة الجزائر 2

- إشكالات بناء ووضع المصطلح اللساني التداولي..... 63

فاطمة بنت ناصر المخيني/ الإمارات العربية المتحدة

- لما تصبح الترجمة مسألة ذوق: ترجمة ثقافة المطبخ الجزائري بين التغريب والتوطين دراسة تحليلية لترجمة بعض الأمثلة من المأكل الجزائري إلى الفرنسية..... 85

دليلة بلعربي أيت مزيان / يمينة تومي سيتواح/جامعة الجزائر 2

- دوافع المترجم بين الترجمة وإعادة الترجمة 109

ليلى محمدي/جامعة باتنة 2

- أفق الترجمة الذاتية بين الأنا و الآخر 125

آمال لخضر فريحة/جامعة باتنة 2

- الملكة البلاغية عند ابن خلدون - المقدمة نموذجا - 137

عبدالقادر عيدي /جامعة الجزائر 2

كلمة العدد

يجمع العدد الثالث من مجلة "اللسانيات التطبيقيّة" مقالات متنوعة، تنوع الحقول المعرفية التي يضمّها هذا العلم، فيسلط الضوء على موضوعات ترجمية وتعليمية ومصطلحية.

يتناول المقال الأول والمعنون بـ **"تقنية الاقتراض في ترجمة الخطاب السياسي الاستعماري الفرنسي من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية - ترجمة إبراهيم صحراوي لنصوص ألكسيس دو طوكفيل Alexis de Tocqueville : De la colonie en Algérie نصوص عن الجزائر في فلسفة الاحتلال أنموذجا"**، تقنية الاقتراض في ترجمة إبراهيم صحراوي للنصوص المذكورة التي تشكّل خطابا سياسيا ذا خصوصيّة، كونه خطابا استعماريا تصعب ترجمته نظرا لشحنته الإديولوجية، خاصّة وأنّ الترجمة فيه قد تمّت بين لغتين مختلفتين من حيث الخصائص الاجتماعية والثقافية واللغويّة...

ويتعرّض المقال الثاني الموسوم بـ **"أسس قراءة النص الشعري وآلياته"** للآليات التي تساعد الطالب على الاتصال اللغوي مع النص ومبدعه ،فيبرز كيفية توظيف المهارات اللغوية الأربع : الاستماع، والقراءة، والكلام، والكتابة في إعداد الطالب لقراءة النص الشعري.

ويركّز المقال الثالث: **"إشكالات بناء ووضع المصطلح اللساني التداولي"** على الضوابط الصوتية والصرفية والدلالية لآليات بناء ووضع واستعمال المصطلح اللساني التداولي، في محاولة لتذليل الصعوبات المتنوعة التي تعترض الباحث في مجال المصطلحية، بينما يعرض المقال

الرابع : "**لمّا تصبح الترجمة مسألة ذوق: ترجمة ثقافة المطبخ الجزائري بين التغريب والتوطين - دراسة تحليلية لترجمة بعض الأمثلة من المأكل الجزائري إلى الفرنسية -** "الصعوبات التي يواجهها المترجم عند تعامله مع العناصر الثقافية المتعلّقة بفن الطبخ الجزائري قصد نقلها إلى الفرنسية، وذلك باعتماد استراتيجيتي التوطين و التغريب عند "لورنس فينوتي" في تحليل أمثلة لترجمة أطباق جزائرية إلى اللغة الفرنسية. وفي السياق نفسه، يبرز المقال الخامس "**دوافع المترجم بين الترجمة وإعادة الترجمة**"، **أهميّة إعادة الترجمة ومزاياها، باعتبارها دليلا على نشاط الحركة الترجمية و سعيها الدؤوب لمراعاة** المتلقي، ومؤشرا على ثراء النص الأصلي وتباين وجهات نظر المترجمين تبعا للظروف الزمانية والمكانية التي أنجزوا فيها الترجمات المعادة.

ويتناول المقال السادس : "**أفق الترجمة الذاتية بين الأنا والآخر**"، موضوع الترجمة الذاتية التي يكون فيها المترجم هو نفسه كاتب النص الأصلي، والتي تتجسّد عند بعض الروائيين الغربيين أمثال بيكيت، وجرين، ونابوكوف، وعند بعض الكتاب العرب كصالح القرماردي ورشيد بوجدرة ؛ فيرصد المقال بعض استراتيجيات هذه الترجمة كدراسة الظواهر اللغوية المرتبطة بها...

ويقدّم المقال السابع والموسوم بـ "**الملكة البلاغية عند ابن خلدون - المقدمة نموذجا -**" مفهوم الملكة البلاغية عند ابن خلدون من خلال مقدمته، فيبرز القضايا التي عالجها كالملكة البلاغية وعلم البلاغة، والفرق بين تحصيل علم البلاغة وتحصيل الملكة البلاغية.

ويعالج المقال الثامن، وهو المقال الأول من القسم المكتوب باللغات الأجنبية، والموسوم بـ **Traduire un texte hybride, ou comment reproduire le même effet que l'original. (Autour d'Ahmadou Kourouma dans « Allah n'est pas obligé »)** إشكالية ترجمة الرواية الإفريقية المكتوبة بالفرنسية والمرتبطة أساسا بطبيعة الثقافة الإفريقية التي تقوم على التنوع اللغوي وعلى تعدد المرجعيات والازدواجية اللغوية، وذلك من خلال رواية الكاتب الإفواري "احمادو كوروما"، الذي اتخذ من اللغة الفرنسية وسيلة للتعبير عن أفكاره، مازجا إيّاها مع اللغة المالينكية (لغته الأم)، ممّا أضفى على ترجمة الرواية سمات الصعوبة والتعقيد والتناقض.

ويبرز المقال التاسع، وهو المقال الثاني من هذا القسم والمعنون بـ " **Dimension culturelle dans l'acte de traduire : stratégie décisionnelle dans l'optique des études descriptives**" أهميّة البعد الثقافي في الترجمة، فهي ليست نقلا لغويا فحسب، بل تحويلا للنص بكل ما يتضمنه من معلومات ثقافية وتاريخية واجتماعية إلى اللغة الهدف، وهو ما يقتضي تبنّي استراتيجيات معيّنة يتم إبرازها من خلال الدراسات الوصفية.

ويتناول المقال العاشر: "**CEZAYİR VE TÜRK YILAN İLE GULANIN MUKAYESE EDİLMESİ EFSANELERİNDE**". وهو المقال الثالث من القسم نفسه والمكتوب باللغة التركية - أهميّة علم الأساطير، ويقدّم تقييما للعناصر الثقافية المشتركة بين المجتمعين الجزائري والتركي ؛ حيث يتناول خصائص الثعبان والغولة،

باعتبارهما عنصرين ميثولوجيين في الأساطير الجزائرية، ثمّ يقارن هذين العنصرين بما يتوافق معهما في الأساطير التركية.

هذه هي مقالات العدد الثالث من مجلة "اللسانيات التطبيقيّة" تسير على خطى مقالات العددين السابقين في اقتفائها للمنهج العلمي وصفا وتحليلا وتقييما، نضعها بين أيدي الطلبة والباحثين، لتعميم الفائدة وترقية البحث العلمي في الجامعة الجزائريّة.

تقنية الاقتراض في ترجمة الخطاب السياسي الاستعماري الفرنسي من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية

ترجمة إبراهيم صحراوي لنصوص ألكسيس دو طوكفيل Alexis de Tocqueville : De la colonie en Algérie "نصوص عن الجزائر في فلسفة الاحتلال" أنموذجا

د.فريال فيلالي / جامعة الجزائر2

ملخص

نقترح من خلال هذا المقال التركيز على إحدى تقنيات الترجمة الحرفية المعروفة بسهولتها، في حين أنّها تمثّل، في نظرنا، إحدى أصعب التقنيات المعتمدة في الترجمة. وتكمن هذه الصعوبة أساسا في الاعتقاد بأنها تقنية سهلة المنال. وللتدليل على ذلك، قمنا بتحليل نماذج من الاقتراض، في ترجمة (من الفرنسية إلى العربية) إبراهيم صحراوي، لـــ لنصوص ألكسيس دو طوكفيل **Alexis de Tocqueville : De la colonie en Algérie "نصوص عن الجزائر في فلسفة الاحتلال"**. لهذا النص خصوصية، كونه خطابا سياسيا ينتمي إلى المجموعة الخطابية الاستعمارية. حيث يصعب على المترجم ترجمة هذا النوع من النصوص بسبب شحنتها الأيديولوجية، لا سيما إذا كان ذلك بين لغتين تختلفين تماما في جميع الخصائص : الاجتماعية والثقافية واللغوية... الخ. في ختام دراستنا خلصنا إلى نتيجة أن المترجم لم يوفق، في غالب الأحيان،

في استخدام هذه التقنية، ويعود ذلك، في بعض الحالات، إلى كونه لم يأت بحواشي الصفحات لشرح معاني الكلمات المقترضة، بحيث بقيت مبهمة وغامضة. وبالتالي فإن ترجمة هذا النوع من النصوص، لا تتطلب معرفة اللغات فقط، ولكن تشترط زيادة على ذلك المهارة والقدرة على بناء معنى النص الأصلي في السياق الاجتماعي والثقافي والسياسي، الذي نشأ فيه. فالترجمة ليست عملية نقل الكلمات أو الجمل في عزلة، بل ترجمة خطابات.

الكلمات المفتاحية : تقنية الاقتراض، الخطاب السياسي، الإيديولوجية، الاستعمار

Résumé

Nous proposons, dans cette contribution, de mettre l'accent sur l'une des techniques de la traduction littérale, réputée être la plus facile. Cependant, selon notre point de vue, nous la considérons comme étant l'une des plus difficiles et sa difficulté réside, justement, dans cette supposée facilité. Afin d'évaluer le résultat obtenu suite au recours des traducteurs à ladite technique (l'Emprunt), nous avons analysé la traduction de Ibrahim Sahraoui (du français vers l'arabe) de *De la colonie en Algérie*, d'Alexis de Tocqueville. Ce texte a une spécificité, étant un discours politique appartenant à la formation discursive coloniale. Ce genre de texte est difficile à traduire en raison de sa charge idéologique, surtout si la traduction est entre deux langues diamétralement opposées en tout point de vue (grammatical, lexicale, sémantique etc.), comme le français et l'arabe.

Le recours du traducteur à cette technique a été, dans certains cas, un échec n'ayant pas fourni en notes de bas-de page le sens des mots empruntés, ces derniers sont restés hermétiques pour le lecteur. De ce fait, l'exercice de la traduction ne nécessite pas uniquement la connaissance des langues, mais exige une compétence et une capacité à construire le sens du texte originel dans son contexte social, culturel et politique. Aussi, le

processus de la traduction n’est pas le transfert de mots ou de phrases isolés, mais plutôt la traduction de discours.

Mots clés : La technique de l’emprunt, le discours politique, le transfert de l’idéologie, le colonialisme

كانت الترجمة ولا تزال عماد تطور الأمم، فكل نهضة عرفها تاريخ الحضارة الإنسانية، إلا واعتمد فاعلوها ولو جزئيا على هذا العلم وعلمائه. إلا أن صعوبات ومشاكل، لا تعد ولا تحصى، تواجه هؤلاء عند الشروع في عملية الترجمة من اللغة المنقولة إلى اللغة المنقول إليها. وترّد هذه الصعوبات والمشاكل في أغلبها إلى المكافئ المعنوي *l'équivalent sémantique* في اللغة المنقول إليها، الذي قد لا يقوم بتبليغ الرسالة نفسها المكتوبة في اللغة المنقولة، أو إلى القالب اللغوي الذي تُعرض فيه الرسالة في اللغة المنقولة، والذي يكون مختلفا عن ذلك الموجود في اللغة المنقول إليها، خصوصا إذا كانت المعلومات والتصورات المشتركة، فيما بين القارئ والناقل مختلفة، أو إذا كانت الصعوبة موجودة في طبيعة النص المنقول ذاته، كما هو الحال بالنسبة للخطاب السياسي الذي يتميز عن غيره من الخطابات بلجوئه، في معظم الحالات، إلى الصيّغ التعبيرية غير المباشرة لأن إستراتجيته تعتمد عادة على عامل عدم الإفصاح عن الأهداف المنشودة من تبنّي السياسة المنتهجة، لا سيما إذا حدث ذلك بين لغتين تختلفان تماما مثل اللغتين العربية والفرنسية ؛ ذلك أنه ليس من السهل دائما الترجمة من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية أو العكس، نظرا لاختلاف بنية هاتين اللغتين اختلافا كبيرا عن بعضهما البعض، إلاّ أنّ الإلمام الجيد بخصائص لغتي العمل وبتقنيات الترجمة ييسّر عملية التوصل إلى الترجمة السليمة والمناسبة.

وتعّد تقنية الاقتراض، إحدى أساليب الترجمة التي تكفل عملية النقل إلى اللغة المنقول إليها، حيث اعتبرها المنظرون أسهل أسلوب ترجمي، ولكنه أصعب الأساليب تطبيقا في نظرنا، فهو سهل ممتنع، ولذلك ارتأينا القيام بدراسة نقدية لنماذج لجأ فيها المترجم إلى توظيف هذه التقنية.

1- تعريف وجيز بالكاتب والمدونة

ألكسيس دو طوكفيل من كبار المفكرين الفرنسيين المحدثين، هو مؤرخ وعالم اجتماع ومنظر سياسي ورجل دولة. اشتهر بكتابيه : "*La Démocratie en Amérique*" "*عن الديمقراطية في أمريكا*" و"*L'Ancien Régime et la Révolution*" "*النظام القديم والثورة*"، حيث لقي الأول نجاحا كبيرا أهّله لعضوية أكاديمية علوم الأخلاق والسياسة وعضوية الأكاديمية الفرنسية. وتبرز في هذا المؤلف الذي وصف فيه المجتمع الأمريكي نظرته للولايات المتحدة الأمريكية التي يعتبرها الصورة المثلى للديمقراطية في المنظور الأوربي، حيث عرض دراسة اجتماعية وسياسية لهذه الديمقراطية الحديثة آنذاك وإمكانية استفادة بلده فرنسا منها، وقد كان **طوكفيل** قد سافر إلى أمريكا في بعثة أرسلته فيها حكومته بعد استعادة الحكم الملكي في البلاد، وذلك لدراسة نظام السجون فيها باعتباره رجل قضاء، وهذا بغية تطوير نظامها في هذا المجال خاصة أن الثورات وحركات التمرد قد سادت فرنسا في هذا القرن وكثرت فيها بناية السجون وصناعة المنافي. وقد اشتهر

طوكفيل كثيرا بهذا الكتاب إلى حد أنه لا يُذكر اسمه إلا مقرونا بالديمقراطية، أما الثاني، فهو بحث في أسباب الثورة الفرنسية وتحليل لعواملها، وقد صدر جزؤه الأول سنة 1856.

انتخب **طوكفيل** عضوا في المجلس الشعبي الوطني من سنة 1839 إلى سنة 1849 وهي السنة التي أصبح فيها نائبا لرئيسه ووزيرا لخارجية فرنسا فيما بعد، لينسحب تماما من الحياة السياسية آخر سنة 1851، وذلك بسبب عدم موافقته على الانقلاب الذي قاده رئيس الجمهورية آنذاك لويس نابليون "Louis Napoléon" بغرض بقائه في الحكم بعد فشله في تغيير الدستور بما يتيح له الترشح لعهدة أخرى، وهو من عرف بعد الإعلان عن الإمبراطورية الثانية بالإمبراطور نابليون الثالث "Napoléon III".

كان **طوكفيل** يدافع عن موقفه الداعم للاحتلال باسم الوطنية التي تستدعي ضرورة الدفاع عن سمعة فرنسا وكبريائها، ويُدرج موقفه هذا في سياق التنافس الاستعماري بين القوتين العظميين فرنسا وبريطانيا. قام بزيارته الأولى للجزائر سنة 1841 ثم عُيّن في السنة الموالية مع صديقه **بورمون**" Bourmont" في اللجنة غير العادية المكلفة بدراسة قضية استعمار الجزائر، وبدأ كتاباته عن الجزائر سنة 1837 وقد نشرت أعماله كاملة في طبعات عديدة.

ولقد تمكنا من العثور على طبعة **تودوروف** "Todorov"، الناقد البنيوي والمفكر الفرنسي، الذي اختار البعض من الكتابات التي

ألفها ألكسيس دو **طوكفيل** عن الجزائر ونشرها في كتيب بعنوان : "*De la Colonie en Algérie*" "*عن المستعمرة في الجزائر*" ، الصادر سنة 1988 عن دار النشر : "Editions Complexes" الكائن مقرها في باريس.

وأولى النصوص التي تضمّنها هذا الكتاب : "*Lettre sur l'Algérie*" "*رسالة عن الجزائر*" ، وقد نشرت لأول مرة سنة 1837 في جريدة " La Presse de Seine-et-Oise"، وهي رسالة مفتوحة تندرج في سياق حملة **طوكفيل** الانتخابية إثر ترشحه للانتخابات النيابية؛ نقرأ فيها تقييما للأوضاع وشرحا للظروف السائدة في الجزائر آنذاك، مع ملاحظات عن سكان الجزائر بمكوناتهم المختلفة وطباعهم وعاداتهم وتقاليدهم وتصورات أولية عن كيفية التعامل معهم. وقد سبقت هذه الرسالة رسالة أخرى **لطوكفيل** لخّص فيها تاريخ الجزائر قبل الغزو.

و يحمل النص الثاني عنوان "*Travail sur l'Algérie*" "*عمل عن الجزائر*" ، كتبه **طوكفيل** سنة 1841 بعد رحلته إلى الجزائر في السنة نفسها ، ويلخّص فيه نظرته إلى قضية احتلال الجزائر ويقدّم مقترحات قائمة أساسا على الاحتلال الكامل للبلاد والاستيطان وضرورة ربط الاحتلال العسكري والمدني بعضهما البعض باعتبارهما متكاملين، مستعرضا أسبابهما وكيفيات تحقيقهما من حيث الشروط المادية، سواء تعلق الأمر بانتزاع ملكية الأراضي أم التسهيلات التي ينبغي تقديمها للمستوطنين في مجال الإجراءات الإدارية والقانونية وكذا القوانين والمؤسسات التي ينبغي استحداثها لحكم الجزائر بمجموعتي السكان المختلفين فيها : الأوربيين والأهالي.

النص التالي هو مجموعة من التقارير التي كتبها عن الجزائر سنة 1847 بصفته مقرر لجنة برلمانية كانت مهمتها تقديم تقرير للغرفة تمهيدا لمناقشة مشروعي قانونين ؛ يتعلّق الأول بالاعتمادات التي ستخصص للجزائر أما الثاني فيخص اقتراح **بيجو** "Bugeaud" إنشاء معسكرات أو قرى فلاحية عسكرية. ومن جملة القضايا التي ناقشها في المشروع الأول كيفية توثيق السيطرة على الأهالي وحدودها وإمكانياتها ومبادئها وكيفية إدارة شؤون الأوربيين في الجزائر وأشكالها وقواعدها، بالإضافة إلى كيفيات التوفيق بين القوانين المطبقة في فرنسا وتلك التي ينبغي أن تراعي ظروف المستعمرة الجديدة ومتطلباتها، كما بحث في الاستيطان وشروطه وإجراءاته وما يتصل به، مثل قضية الملكية وكيفية تنظيمها. ولابد من الإشارة إلى أن موقف **طوكفيل** من هذه القضية لم يكن ثابتا بل متغيرا بحسب تطور الوضع والموقف السياسيين من التوسع، و قد أنهى التقرير بتوصيات. أما المشروع الثاني فقد حلّل فيه اقتراح **بيجو** مقدما نظرته السلبية للاحتلال لينتهي إلى اقتراح رفض المشروع.

النص الأخير هو يوميات رحلته إلى الجزائر سنة 1841 دوّنها أثناء هذه الرحلة ووصف فيها مشاهداته ولقاءاته ومناقشاته مع الأوربيين في الجزائر من ضباط ومسؤولين ورجال الدّين ومستوطنين ممن التقاهم على طول مساره من وهران غربا إلى سكيكدة شرقا. وتحفل هذه النصوص بملاحظات دقيقة وتعاليق عن سكان الجزائر وعاداتهم وتقاليدهم، هدفها تسهيل احتلال البلاد والعباد، وتظهر هذه

النـصوص جليّـا اعتـزازه بقـوّة وحـضارة بـلاده مـن جهـة ،وازدراءه للجزائـريين مـن جهـة أخـرى، لـذلك نجـد فيهـا عبـارتين ؛عبـارة الأمـة المتحـضرة المتمثلـة في الحـضارة الغربيـة ومـا يمثلـها في الجزائـر مـن سكان القارة العجوز، وعبارة العشائر أو القبائل المتوحشة أو الهمجية أو المتخلفة ويقصد بها سكان الجزائر. وما يلفت النظر في كتاباته هو التناقض الصارخ لمواقفه فيما يتعلق بحقوق الإنسان، فبينما ينبري للـدفاع عـن هـذه الحقـوق والـدعوة إلى تحريـر العبيـد ، يتخـذ إزاء الجزائـريين مواقـف مختلفـة تمامـا بـل ومناقـضة لحقـوق الفـرد ، فـلا يتـوانى في الـدفاع عـن بعـض مظـاهر العنـف والـدعوة إليهـا وتبريـر الأسـاليب الهمجيـة الـتي يلجـأ إليهـا معظـم القـادة العسـكريين، فـالقوة عنـده أداة ووسـيلة ضـرورية وناجعـة لفـرض الاحـتلال، مـن هنـا نـرى أن الأخلاق في فكره تخضع للسياسة مع أنه كان يطالب بنقيض ذلك في كتابه" *عن الديمقراطية في أمريكا*.

وليست هذه النصوص التي كتبها عن الجزائر نصوص ملاحظ هـاوٍ بـل هـي نـصوص تترجـم النظـرة الغربيـة للـشعوب العربيـة عامـة والإسـلامية خاصـة. وهـي شـرح لطرائـق الاحـتلال والتنظير لـه، ونظـرة الإنسان فيها للآخر محكومة بالخلفية الثقافية التي ينتمي إليها.

قـام إبـراهيم **صـحراوي**، وهـو أسـتاذ وباحـث في جامعـة الجزائـر بترجمـة كتـاب "*عن المستعمرة في الجزائـر*، الـذي عنونـه بـ "*نـصوص عـن الجزائـر في فلسفة الاحـتلال والاسـتيطان*" وصـدر عـن ديـوان المطبوعـات الجامعية سنة 2008، في إطار "تظاهرات الجزائر عاصمة الثقافة العربية"

وذلك بمساهمة المعهد العالي العربي للترجمة. وقد جاءت الترجمة في أربع وخمسين ومائتي (254) صفحة، سادت فيها تقنية الترجمة الحرفية ؛حيث تقيّد المترجم بالنص الأصلي، ووظّف لغة سهلة وكلمات بسيطة وواضحة، مستخدما، بدرجات متفاوتة تقنيات أخرى كأسلوب الشرح والإضافة والملاحظات خاصة عندما يتعلق الأمر بالكلمات المقترضة من لغة المتن. وقد لجأ أيضا ،وإن كان ذلك قليلا، إلى تقنيات الانتقال في نقل العبارات التي تجهلها الثقافة الجزائرية والقارئ العربي، أضف إلى ذلك زمن كتابة النصوص المترجمة (1837ـ 1841ـ 1847) فلا شك في أن اللغة المستعملة كانت لها خصوصياتها بما أنها تعكس الواقع السياسي والاجتماعي السائد في ذلك القرن.

2- تعريف الاقتراض (L'Emprunt) :

يرى **جان بول فيناي** "Jean-Paul Vinay" و**جان داربلني** "Jean Darbelnet" أن الاقتراض هو أبسط الأساليب على الإطلاق، حيث إنّه يعبر عن فراغ تعرفه لغة الهدف في معجمها، فقد يحدث أحيانا ألاّ تتوفر هذه اللغة على مقابلات للكلمات الواردة في لغة المتن فيضطر المترجم إلى اقتراض الكلمات كما وردت في لغة المتن وإقحامها في لغة الهدف أوفي نص الترجمة. ويرى المنظران بأن الاقتراض لا يرقى في الواقع لأن يكون أسلوبا ذا أهمية، إلا في حالة لجوء المترجم إليه عمدا بغرض إحداث أثر أسلوبي في الترجمة من خلال إقحام عنصر أجنبي في نصها. فعندما يريد المترجم أن ينقل الصبغة المحلية لعنصر أجنبي في النص الأصلي، فإنه يقترضه ويوظفه في ترجمته. وأسلوب الاقتراض لا

ينحصر في مستوى المعجم فقط، بل يُوظف على مستوى الرسالة أيضا، كأن تقترض مثلا العبارة الفرنسية (Bon appétit) وتوظف في الترجمة الإنكليزية، أو العبارة الفرنسية (ça va ?) التي توظف في اللهجة المحلية حتى من طرف أولائك الذين لا يتحدثون اللغة الفرنسية.

وحسب المنظرين فإن ما يهم المترجم هو ما يظهر من اقتراضات جديدة ويتعين عليه معرفتها، ذلك أن العديد من الكلمات المقترضة قديمة، وقد اندمجت في معجم اللغات التي اقترضتها وأصبحت راسخة وثابة فيه ولا يمكن للمترجم أن يتجاهلها، فكلمة (hasard) مع أنها في الأصل مقترضة من اللغة العربية، إلا أنها أصبحت الآن جزء لا يتجزأ من المعجم الفرنسي، ومن ثمة فإن هذه الاقتراضات القديمة لا تعتبر عائقا أمام المترجم. وما يجب أن ينتبه إليه هي تلك الكلمات التي تنتمي إلى لغات مختلفة تتشابه في الشكل مع اختلافها في المعنى وتسمى في الفرنسية "Les faux amis".

وهو الحال كذلك بالنسبة للغة العربية التي أدخلت العديد من الكلمات الأجنبية في معجمها دون تمييز بين أصولها، وخاصة في الحقل العلمي والمعرفي. وهي التي يقول **إبراهيم أنيس** بشأنها : "شاعت الآن في العربية الحديثة، وكونت عنصرا هاما من عناصرها. وهي لا شك وسيلة من وسائل تنمية اللغة في معانيها ودلالاتها دون المساس بألفاظها وصيغها. وقد تلقاها علماء العربية بالقول ولم يعترضوا على شيئ منها. " [1]

ويضيف قائلا بأن اللغة العربية "في أوج نهضتها قد رحّبت بكثير من الألفاظ التي اقترضتها من اللغات الأخرى واستغلتها في المصطلحات العلمية ولغة الكلام."[2]، فاللغة العربية لم تنقطع يوما عن تزويد معجمها بمصطلحات وألفاظ جديدة لأن "اللغة بحكم وظيفتها التواصلية بين الأفراد والجماعات لا تقف طويلا في انتظار ابتكار اللفظ الذي يتيح لها القيام بهذه الوظيفة مادامت الحاجة إليها قائمة، ولكنها تتلقف ما يحدثه أصحابها من كلمات تجعلها متداولة فتفرضها بهذا التداول، وتقتبس من الآخرين ما يعينها على التواصل، أي بأخذ كلمات أجنبية تدخلها في مجال التغيير، وتعمل بالسليقة على قولبتها في الصيغة المناسبة لطبيعتها التكوينية ونظمها البنيوية." [3]. وعليه يعد هذا الأسلوب طريقة إيجابية وعلمية لإثراء اللغات، وخاصة غير المنتجة علميا وتكنولوجيا، عن طريق الاحتكاك والأخذ من حضارات وثقافات أخرى.

أما بالنسبة لترجمة الخطاب الاستعماري، مهما كانت مجموعته الخطابية، فإنها لم تخل يوما من أسلوب الاقتراض، من وإلى العربية والفرنسية والتركية ولغات أخرى كانت تحتك بها، كما هو الحال بالنسبة للكلمة *zéphyrs* التي اقترضها المترجم أحمد **بكلي** من النص الأصلي دون أي تغيير في العبارة التالية للجنرال **كانروبار** "Canrobert" :

«(…) Quant aux bataillons d'Afrique, les zéphyrs, rien n'est plus immoral… de pareils bandits ne devraient pas être placés dans un pays que l'on veut coloniser» [4]

ترجمة أحمد بكلي : "أما بخصوص كتائب الجيش جيش إفريقيا، المعروفة باسم ***les zéphyrs*** فهي فرق لا أخلاق لها... لا ينبغي إرسال مثل أولئك الصعاليك إلى بلد نرغب في تحويله إلى مستعمرة. "

لقد أبقى المترجم على الكلمة كما وردت في اللغة الأصلية وبحروفها اللاتينية، ولم يكيفها حتى مع القواعد الصوتية للغة العربية كما جرت العادة عند القيام بعملية الاقتراض.

3- نماذج من الاقتراض في المدونة :

النموذج الأول :

يبرز الاقتراض في هذا النموذج من خلال الرسالة المفتوحة " *Lettre sur l'Algérie*" *"رسالة عن الجزائر"* **لألكسيس دو طوكفيل،** التي نشرت لأول مرة في جريدة " La Presse de Seine-et-Oise" سنة 1837، التي تندرج في سياق حملته الانتخابية، على إثر ترشحه للانتخابات النيابية، والتي نقرأ فيها تقييما للأوضاع وشرحا للظروف السائدة في الجزائر آنذاك، ونلاحظ تركيزه على حالة الجهل التي وضع فيها المحتلون أنفسهم باتباعهم لسياسة مقاطعة الماضي، منتقدا هذه الأخيرة لما خلّفته من مشاكل في جميع الميادين إدارية وأمنية وحتى مالية إذ يقول :

«Ils ignoraient ce que c'étaient que l'aristocratie militaire des spahis , et quant aux marabouts, ils ont été fort longtemps à savoir quand on parlait, s'il s'agissait d'un tombeau ou d'un homme.» (5)

ترجمة إبراهيم صحراوي : " كانوا يجهلون ما معنى الأرستقراطية العسكرية للصبايحية. أما عن الشيوخ (رجال الدين ـ الأولياء) «Marabouts» فقد بقوا لفترة طويلة لا يعرفون عندما يَرِد ذكرهم إذا كان الأمر يتعلق بقبر أم برجل."

ـ ترجم **إبراهيم صحراوي** كلمة *spahis* بالصبايحية وهي كلمة أصلها فارسي، استعملها الأتراك للدلالة على الفرسان الممتطين للخيل وهي تشكل فرقة من فرق الجيش العثماني الحامية للداي في إيالة الجزائر. اقترضها الفرنسيون للدلالة على فرقة الفرسان المكونة من الأهالي في الجيش الفرنسي وقد كتب ضابط البحرية الفرنسية والروائي **بيار لوتي Pierre Loti** (1850ـ 1923) الذي اشتهر بكتاباته ذات الطابع الإغرابي (exotique) عن المستعمرات الفرنسية رواية عنوانها : " *Le Roman d'un spahi*" *رواية صبايحيّ* ، إلا أن **طوكفيل** يقصد في هذا المقطع المعنى الذي استعمل به الأتراك الكلمة، ولهذا حبذا لو أن المترجم قدّم ملاحظة أو عبارة شارحة داخل النص أو خارجه لأن الكلمة ظلت غامضة وغير مفهومة في النص المترجم.

أما بالنسبة لكلمة *الأرستقراطية* فإنها لم تعد تعتبر اقتراضا على الرغم من أن أصلها الإغريقي، فهي اليوم جزء لا يتجزأ من القاموس العربي بعد أن تم إدماجها في اللغة العربية بعد تعريبها بإضافة "ال" التعريف وياء "ي" المصدر الصناعي، حيث صارت الكلمة مستساغة وسهلة النطق ومؤدية للمعنى.

وقدّم المترجم كلمة "الشيوخ" ومرادفيها "رجال الدين والأولياء" ترجمة لكلمة "marabouts" التي أبقى عليها ليزيد المترادفات الثلاثة وضوحا، خاصة أن الكلمة عربية الأصل اقترضها المتحدّث الفرنسي (le locuteur français) وكيفها مع قواعد اللغة الفرنسية. ونعتقد أنه لو نقل المترجم الكلمة باللغة العربية كما تنطق في اللهجة الجزائرية "مْرابَط" لا كان أكثر وضوحا وأكثر دقة ووفاء للنص الأصل.

إنّ ما يمكن استخلاصه من هذا المقطع ومن الرسالة كاملة هو أن **طوكفيل** قام بعرض لمعرفته بهذا البلد، وهذا على الرغم من أنه لم يكن قد زار الجزائر بعد، إذ كانت أول رحلة له إليها سنة 1841 إلا أنه أظهر مهارة عالية في تقديمها، كما أبرز من خلال تحليله للوضعية السائدة في المستعمرة، خبرة وجدارة أهلته إلى أن يكون نائبا في البرلمان الفرنسي.

النموذج الثاني :

يتحدّث **طوكفيل** في المقطع التالي عن الحاج **أحمد باي** الذي ترأس مقاومة شرسة تمكنت من إبعاد الاحتلال عن مدينة قسنطينة لمدة تجاوزت السبع (7) سنوات، فلم تسقط في يد الاحتلال إلا في 14 أكتوبر 1837، إذ يقول فيه (في أحمد باي) أربعة أشهر قبل سقوط المدينة، وذلك في جوان 1837 تحديدا، ما يلي :

«Ce bey contrairement à tous les usages était <u>coulougli</u>, (…) Ce fut un hasard singulièrement heureux qui lui permit, (…) de se soutenir dans Constantine avec l'appui des compatriotes de son père et (…) les tribus environnantes à l'aide des parents et des amis de sa mère. (…) détruire Achmet (…). Nous renverserons le <u>coulougli</u>.» [(6)]

ترجمة إبراهيم صحراوي : " كان هذا الباي خلافا للمألوف كرغليا (...) كانت مصادفة سعيدة فريدة تلك التي سمحت له (...) أن يدعم مركزه في قسنطينة بمساعدة ودعم مواطني والده، و(...) القبائل / العشائر المحيطة بمساعدة أقرباء والدته وأصدقائها. (...) القضاء على أحمد (...) نطيح بالكرغلي."

قام المؤلف **طوكفيل** أوّلا باقتراض الكلمة *coulougli* من اللغة التركية - وهي تدل على من والده تركي ووالدته جزائرية- إلى اللغة الفرنسية حيث نقلها نقلا صوتيا، أما الاقتراض الثاني فقد قام به المترجم الذي نقل الكلمة من الفرنسية إلى العربية مع إخضاعها لقواعدها(أي لقواعد اللغة العربية)، بإضافة " ال" التعريف و"ياء" النسبة، ونطق اللام راء كما تنطق في الدارجة الجزائرية. وحبذا لو أن المترجم قام بتوضيحها لأنها بقيت غامضة وكان الأجدر به أن يفسرها في حاشية أسفل الصفحة، مع توضيح مكانة الكرغلي داخل المجتمع آنذاك.

والملاحظ هنا أن **طوكفيل** أنقص من قيمة الرجل (أحمد باي) وذلك بإسناد نجاحاته لا إلى حنكته العسكرية وقوة شخصيته بل إلى انتمائه من جهة إلى الطبقة الحاكمة التركية عن طريق والده ومن جهة أخرى إلى قبائل وعشائر المنطقة عن طريق والدته.

النموذج الثالث :

كتب **طوكفيل** سنة 1841 بعد رحلته إلى الجزائر في السنة نفسها نصا عنوانه :" *Travail sur l'Algérie* " *إنجاز عن الجزائر*" يلخّص

فيه نظرته إلى قضية احتلال الجزائر ويقدّم مقترحات قائمة أساسا على الاحتلال الكامل للبلاد والاستيطان وضرورة ربط بعضها ببعض لأن الاحتلال العسكري والمدني متكاملان، وقد استعرض أسباب هذين النوعين من الاحتلال وكيفيات تحقيقهما من حيث الشروط المادية سواء تعلق الأمر بانتزاع ملكية الأراضي أم بالتسهيلات التي ينبغي تقديمها للمستوطنين في مجال الإجراءات الإدارية والقانونية، وكذا القوانين والمؤسسات التي ينبغي استحداثها لحكم الجزائر بمجموعتي السكان المختلفين فيها (الأوربيين والأهالي). ويقول في موضوع الغارات أو الغازيات ما يلي :

«Le second moyen en importance, après l'interdiction du commerce, est le ravage du pays. (…) en faisant de ces incursions rapides qu'on appelle razzias.» (7)

ترجمة إبراهيم صحراوي : *"الوسيلة الثانية في الأهمية* بعد منع التجارة هي نهب البلد (...) بالقيام بهجمات سريعة تسمى غارة".

لم يلجأ المترجم في هذا المقطع إلى تقنية الاقتراض بإعطائه للكلمة *razzia* المقابل غارة في الترجمة، إلا أن الذي يستوقفنا فيه هو ذلك الاقتراض الذي قامت به اللغة الفرنسية للكلمة، والذي لم يكن **طوكفيل** أول من قام به، بل سبقه في ذلك من أدخل هذه التقنية الحربية في الميدان، في الفترة التي كان فيها المارشال **بيجو** حاكما عاما للجزائر. وحبذا لو أن المترجم قدّم شرحا أو ملاحظة في هامش أسفل الصفحة يبيّن فيها الفرق الكائن بين كلمة غارة التي استعملها في ترجمته والكلمة *razzias*، كون هذه الأخيرة لا

تقتصر على المعنى الدلالي الذي تشمله الكلمة غارة بل تتعدّاه إلى الدلالة على مفهوم هذه التقنية الحربية المستعملة في أرض الواقع، إذ صارت إستراتيجية حربية مُعترفٌ بها لأنها أكثر الاستراتيجيات فعّالية وشيوعا في أوساط جيش إفريقيا.

وما يميز الغازية في المستعمرة الجزائرية هو التدمير الشامل والكامل بحيث لا يبقى من القبيلة أو القرية أي أثر سواء لبشر أو حيوان أو نبات أو حتى بنايات أو مزارع أو مخازن بعد مرور الجيش الفرنسي، وفي هذا الصدد يقول الضابط **سانت آرنو** "**Saint-Arnaud**" عن الغازية التي كان على رأسها في بلاد القبايل : " تركت على طريقي حريقا مهولا. لقد أحرقنا كل القرى، وعددها حوالي مائتين، و**أتلفنا كل البساتين، وقطعنا أشجار الزيتون. لقد مررنا من هنا**". إذا ما تمعّنا في هذا المقطع، ستستوقفنا المفردتان : **أتلفنا وقطعنا** اللتين يمكن الاستنتاج من خلالهما بأنّ الغاية الجوهرية من هذه العملية (*razzia*) هي تطبيق سياسة تشريد الأهالي وتجويعهم وإبادتهم، وبالتالي يمكن الجزم بأنها إستراتيجية حربية وخطة شاملة ومتكاملة متقنة ومعقلنة طبقها الجيش بعد أن أتّم دراستها ومناقشتها من طرف هيئة أركانه ؛ فهي ليست عمليات بالمفهوم الأولي لكلمة غازية التي تحدث في حرب ما من أجل الغنيمة، أي أن دافعها اقتصادي هو الاستحواذ عن طريق القوة على أملاك ضرورية لنفوذ ومعيشة المحاربين بل كان الهدف منها في الجزائر الدفع بمن لم يُتمكن من قتله إلى الهجرة والتجويع وبالتالي الموت البطيء. هذا يذكرنا بما كانت تقوم به

القبائل البربرية كما تسميها الشعوب المتحضرة (الرومان والإغريق) في العصر القديم وتحديدا في عهد الإمبراطورية الرومانية وعلى أرض أوربا كقبائل الهان (les Huns) الزاحفة من آسيا الوسطى وكذا قبائل الوندال (les vandales) والتي جاءت من شمال شرق أوربا.

النتيجة الحتمية التي انجرت عن هذه العمليات (*razzia*) هي المجاعات والأوبئة التي ميّزت هذه الفترة والتي أدت بدورها إلى نقص الكثافة السكانية للأهالي حيث كانت تُقدر عشية الاحتلال بعشرة ملايين نسمة حسب التقديرات التي جاء بها **سيدي حمدان خوجة** في كتابه "*المرآة*" والتي صارت بعد اثنتي عشرة سنة من الاستيطان أي سنة 1844 سبعة ملايين حسب التقارير الرسمية للحكومة الفرنسية، أي تناقصت بنسبة 30 بالمائة، وبالتالي فإن المجاعات والأوبئة هذه لم تكن عبارة عن آفات طبيعية أو نتيجة خمول الأهالي وكسلهم كما يزعم العديد من المؤرخين والباحثين الفرنسيين بل هي في معظم الأحيان نتيجة **الغارات** التي استعملت بطريقة تكتيكية وعن قصد كسلاح إبادة جماعية.

و تجدر الإشارة إلى أنّ هذه الكلمة (غازية) قد رسخت في الذاكرة الشعبية الجزائرية في عبارة : "*يعطيك لوبة والغازية*" وهي دُعاء قبيح يُرفع لإلحاق الشّر والضّرر بشخص أضر بآخر، فتُتمنى له الإصابة بالوباء وتسلط الغازية (*razzia*) عليه، ولهذا كان من المستحب لو أن المترجم استعمل كلمة غازية بدلا من كلمة غارة في ترجمته للدلالة بدقة

على المعنى الذي أراده **طوكفيل** أو قدّم تفسيرات وإيضاحات لإزالة الغموض الناجم عن استعمال هذه الكلمة بدون شرحها.

النموذج الرابع :

تطرق **طوكفيل** في هذا المقطع إلى معاهدة التافنة التي وقعها الأمير **عبد القادر** مع الجنرال **بيجو** في 30 ماي 1837 والتي أُعترف بموجبها بسلطة الأمير على معظم منطقة الونشريس والمتيجة :

«Le traité de la Tafna (…) a remis entre ses mains la malheureuse petit tribu des coulougli des Ben Zetoun, la seule de la Mitidja qui eût embrassé ardemment notre cause. Il l'a fait égorger tout entière sous nos yeux. Un exemple analogue dans la province de Bône ne pourrait manquer de nuire infiniment à notre réputation. » [8]

ترجمة إبراهيم صحراوي : *" معاهدة التافنة (...) أوقعت بين يديه القبيلة الكرغلية الصغيرة سيئة الحظ، قبيلة "بني زيتون" ، الوحيدة في المتيجة التي اعتنقت قضيتنا بتفان. لقد ذبحها كلّها أمام أعيننا. مثال مشابه في مقاطعة بونة لن يكون إلا مسيئا إلى ما لا حد له لسمعتنا."*

قام المترجم في هذا المقطع بعدة اقتراضات، عيّنها بخط، إلا أن الاقتراض الأخير هو ما يهمنا، إذ نقل الاسم *Bône* نقلا صوتيا، مع تغيير طفيف في الصوت بإضافة تاء التأنيث، فأصبحت الكلمة سهلة النطق وموافقة لقواعد اللغة العربية، إلا أنه يستحسن لو أوضحها، لأنها قد تبقى غامضة في ذهن المتلقي، كون هذه التسمية فُرضت من إدارة الاحتلال كما كان الحال بالنسبة لعدة مدن أخرى، والشاب العربي وحتى الجزائري لا يمكنه أن يجد

العلاقة بين هذه التسمية واسم المدينة المعروف الآن "عنابة" وبالتالي، كان أجدر به أن يفسرها في حاشية أسفل الصفحة أو يذكر الاسم الحالي (عنابة) ويضع بين قوسين، العبارة (بونة سابقا) أو يذكر بونة، ويدرج عبارة (عنابة حاليا) بين قوسين.

النموذج الخامس :

في هذا المقطع من النص الذي يحمل عنوان : *Travail sur l'Algérie* *"إنجاز عن الجزائر"* و الذي سبق تقديمه في السياق الذي جاء فيه النموذج الثالث، يقول **طوكفيل** في شأن السكان الحضر وانتزاع ملكياتهم :

: «Quant aux terrains soit dans la Mitidja, soit dans le Massif qui (…) appartiennent aux Maures, il est utile que le gouvernement les acquière presque tous soit de gré à gré, soit de force, en les payant largement. La population maure mérite des égards à cause de son caractère pacifique. Mais dans la campagne elle nous gêne sans nous être utile à rien. (…) un élément réfractaire qui ne s'assimilera jamais avec le reste.» (9)

ترجمة إبراهيم صحراوي : "أما فيما يتعلق بالأراضي التي (...) هي في حوزة المورس سواء أكانت في المتيجة أم في غيرها فإنه من المفيد أن تحصل عليها الإدارة بالتراضي أوبالقوة ودفع ثمنها بكرم. يستحق سكان المورس معاملة خاصة نظرا لطبعهم المسالم، لكنهم يضايقوننا في الريف دون أن يفيدونا في شيء (...) هم (...) عاملا مستعصيا لن يندمج أبدا ضمن الآخرين."

اقترض المترجم كلمة *Maure* نقلا صوتيا مع إضافة الصَوْتَمْ أو الفونيم (le phonème) "س" دون داعٍ، فحرف "S" في اللغة الفرنسية عبارة

عن رَوْسَم (graphème) لا يدل إلا على علامة الجمع. فالكلمة *Maure* ذات الأصل اللاتيني تنعت المسلمين الفاتحين للأندلس دون تفرقة بين أعراقهم ومنهم العرب والبربر والنوبيون... الخ وأكثرهم أمازيغ فطارق ابن زياد قائد هذا الفتح مسلم أمازيغي الأصل وبالتالي حبذا لو أن المترجم قام بتوضيح الكلمة وتفسيرها في حاشية أسفل الصفحة لأنها قد تبقى بدون ذلك غامضة في ذهن المتلقي.

النموذج السادس :

في هذا المقطع من النص الذي يحمل عنوان : *Travail sur l'Algérie* " *إنجاز عن الجزائر*" و الذي سبق تقديمه في السياق الذي جاء فيه النموذجان الثالث والخامس، يصف **طوكفيل** شخصية الأمير **عبد القادر** ويشبهها بشخصية **كرامويل*Cromwell***، فيقول :

«Abd-el-Kader, qui est évidemment un esprit de l'espèce la plus rare et la plus dangereuse, (…), espèce de Cromwell musulman. (…), il conduit la majorité par l'enthousiasme et la minorité par la peur. Tel est le secret de sa puissance. (…) un travail social très analogue à celui qui a eu lieu en Europe à la fin du Moyen Age. Abd-el-Kader ; qui probablement n'a jamais entendu parler de ce qui se passait en France au XV siècle.» (10)

ترجمة إبراهيم صحراوي : "عبد القادر الذي هو بطبيعة الحال عقل من أنذر أنواع العقول وأخطرها، (...)، كرامويل مسلم على نحو ما. (...)، هكذا يقود الأكثرية بالحماس والأقلية بالخوف، ذاك هو سرُّ قوته. (...) عمل اجتماعي مشابه كثيرا لذاك الذي حدث في أوربا في آخر القرون الوسطى. عبد القادر الذي - ربما - لم يسمع إطلاقا بما حدث في فرنسا في القرن الخامس عشر."

نقل المترجم اسم العلم ***Cromwell*** من النص الأصل، نقلا صوتيا إلى **كراموبل**، إلا أن الكلمة تظل غامضة والشخصية التي تمثلها تبقى مجهولة لدى المتلقي وكان الأجدر به أن يقدم شرحا مفصلا في حاشية أسفل الصفحة لكي يمكن القارئ من فهم الرسالة المقصودة والمعنى المراد إيصاله من خلال تشبيه الأمير عبد القادر بهذه الشخصية، إذ إنه يصعب حتى على المتلقي المطّلع على الثقافة الغربية أن يفهم ما إذا كان المقصود بـ **كراموبل** : **كراموبل طوماس كونت إساكس** **"comte d'Essex"Cromwell Thomas** (1485ـ 1540)، بما أن **طوكفيل** يتطرق في المقطع نفسه إلى القرن الخامس عشر، القرن الذي عاشت فيه هذه الشخصية التاريخية المرموقة التي كان لها أثر سياسي عميق لأن هذا الأخير كان وزيرا في عهد ملك إنجلترا هنري الثامن (**Henry** VIII)" أو المقصود **أوليفيي كراموال" Olivier Cromwell"** (1599ـ 1658) الذي هو قريب **كراموبل طوماس كونت إساكس**، والذي عاش في القرن السابع عشر وكان على رأس أول جمهورية عرفها تاريخ إنجلترا، وهو شخصية قوية ديكتاتورية ومتزمتة (puritain) وغير محبوبة حكمت إنجلترا بيد من حديد. وقد ألهمت حياة رجل الدولة **أوليفيي كراموال** الشاعر والروائي الفرنسي **فيكتور هوجو (Victor Hugo)** فكتب دراما شعرية عنوانها : ***كراموال (Cromwell)*** تُعتَبر مقدمتها بياناً للرومانسية (le Romantisme).

خاتمة

تبـيّن لنـا مـن دراسـتنا التحليليـة للمدونـة أنـه تم توظيـف أسـلوب الاقتراض من قبل المترجم للكلمات التي لها وقع خاص، ومنها الألقاب ذات الدلالة المحلية والثقافية، وأسماء الأماكن والمؤسسات... ومعظمها لم يرفق بهوامش، حيث بقيت مبهمة تحتاج إلى شرح وتوضيح، والواقع أن هذه التقنية قد وُظفت أحيانا بطريقة غير واعية عندما يكون الاقتراض قد اندمج في اللغة وأصبح ثابتا في معجمها، فلم يعد هناك فرق بينه وبين الوحدات المعجمية الأخرى المكونة للمعجم إلا من حيث الأصل.

وما يمكن قوله هنا هو أن المترجم المقدم على ترجمة مثل هذه النصوص لا يشترط فيه الإلمام باللغتين فحسب، وإنما يشترط فيه أن يكون ذا قدرة على بناء معنى النص الأصلي في إطار سياقه الاجتماعي والثقافي والسياسي وحتى السيكولوجي الذي نشأ فيه، فلا ينقل المترجم في عملية الترجمة كلمات أو جملاً منعزلة وإنما خطابات. ويفترض أن يبحث المترجم في مقصودية الكاتب حتى يتسنى له أن ينقل الخطاب بأمانة وأن يحدث لدى متلقي النص المترجم، تأثيرا مماثلا لذلك الذي أحدثه النص الأصلي على قارئه ويجعله ينسى مطلقا أنه مجرد ترجمة.

الهوامش

(1) إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1978، ص43.

(2) المرجع نفسه، ص53.

(3) المرجع نفسه، ص36.

François Maspero, *L'Honneur de Saint-Arnaud* , Casbah 2004 : 110(4) (5) Alexis de Tocqueville, *De la colonie en Algérie*, présentation de Tzvetan Todorov, Bruxelles : Complexe, 1988 P40

(6) المرجع نفسه، ص44.

(7) المرجع نفسه، ص78.

(8) المرجع نفسه، ص99.

(9) المرجع نفسه، ص105.

(10) المرجع نفسه، ص67 ـ 71.